فاقتلعها بنفسه ثم سقى لهما غنمهما وفي رواية الكلبي انه كان للبئر دلو يجتمعون عليه اربعون رجلا حتى يخرجون من البئر فاتى موسى عليه السلام اهل الماء فسألهم ان يعطوه دلوا من الماء فقالوا ان شئت اعطيناك الدلو على ان تستقي انت فقال نعم فاخذ موسى عليه السلام الدلو فاستقى بها وحده فصب في الحوض ودعا فيه بالبركة فقربنا غنمهما فروى منه جميع الغنم وقيل انه عليه السلام لما علم قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من رأس بئر اخرى كانت بقربها لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقيل وجه الجمع بين قوله وجد عليه امة من الناس يسقون وبين كون موسى هو الذي رفع الحجر وحده عن راس البئر ان معنى قوله يسقون يريدون ان يسقوا الا انهم منتظرون لحضور الرعاء جميعا ليتعاونوا على دفع الحجر فرفعه موسى عليه السلام وسقى لهما قبل اجتماع الرعاء وسقيهم و سقيهم وهو الاظهر قوله لاي شيء انزلت الي من خير جعل ما موصوفة بقوله انزلت الي من خير ولما كان الوصف بالعام يفيد عموم الموصوف قال لاي شيء انزلت الي فقير والا فالظاهر ان يقال لشيء انزلته الي وفي الوجه الثاني جعل ما موصولة لان ما انزلت الي في الوجه عبارة عن شيء غير معلوم لان مطلوبه شيء من جنس الخير اي شيء كان بخلاف الثاني لان ما انزلت في ذلك الوجه عبارة عن خصوص الدين وتنكير خير في الوجه الاول للتعميم وفي الوجه الثاني للتعظيم قوله ولذلك عدي باللام لان قوله فقير ضمن معنى سائل وطالب عدي باللام فان قوله لما انزلت متعلق بفقير وكان الاصل فيه ان يعدى بالى وقيل ليست اللام متعلقة بفقير حتى يحتاج الى اعتبار التضمين لان المعنى اني وان صرت فقيرا في الدنيا لاجل ذلك انما اصابني لما انزلت الي من خير الدين العظيم المعلق بالدين وهو الخلاص من صحبة الظالمين قوله لانه كان في سعة عند فرعون بيان لكون خروجه من عندهم سببا للفقر من جهة الدنيا وقال ذلك رضي بالبدل السني وفرحا به وشكرا له قوله متخفرة على لفظ اسم الفاعل من الخفر بالتحريك وهو شدة الحياء تقول منه خفر بالكسر وجارية خفرة ومتخفرة اي مستحية اشد الحياء قوله ولعل موسى عليه السلام جواب عما يقال انه عليه السلام سقى اغنامهما تقربا الى الله تعالى خالصا لوجهه فكيف يليق به اخذ الاجرة عليه فان ذلك غير جائز في الشريعة وروي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس قال ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا رحيما فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فلما اتته وبلغت رسالة ابيها تبعها موسى فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفت جسدها لموسى فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض بصره اخرى فناداها يا امة الله كوني خلفي واريني الطريق بقولك وفي رواية ... قدامي ... الطريق فلما دخل

على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال له شعيب ولم ذلك الست بجائع قال بلى ولكني اخاف ان يكون عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى يأكل قوله الضحاك لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وذكر له جميع امره من لدن ولادته وامر القوابل والمراضع والقذف في اليم وقتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه فقال له شعيب عليه السلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لا سلطان له بارضنا ولسنا في مملكته وقيل ان المفسرين قالوا ان فرعون يوم خرج على اثر موسى ركب في الف الف وستمائة الف والملك الذي هذا شانه كيف يعقل ان لا يكون قريته على بعد ثمان ايام من دار مملكته فالجواب ان هذا وان كان نادرا لكنه ليس بمحال والقصص مصدر يقال قص يقص قصصا وقصصا سمي به المقصوص قولها استاجره اي اتخذه اجيرا يرعى اغنامنا ثم قالت ان خير من استاجرت من قوي على العمل وادى الامانة قوله والمبالغة فيه اي بيان لوجه العدول عن مقتضى الظاهر فان الظاهر ان يجعل القوي الامين اسم ان وخير من استاجرت اسمها وهو نكرة والمعرفة القوي الامين خبر وهو معرفة وعبر عن الآتي بلفظ الماضي للمبالغة في الدلالة على انه حقيق بالاستيجار وذلك لان ما هو اعني بالتقديم اولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم ان ونظيره ان خير الناس حيا وميتا اسير تعيف عندهم في الكبل قوله تعليل شايع لعله ان المناسبة للمقام بيان ان موسى عليه السلام بخصوصه حقيق بالاستيجار لعلوه وامانته لكونه في صدد تعليل طلبها الاستيجار موسى عليه السلام بخصوصه فذكرت في تعليله ما يدل على ان مطلوبه وجد القوة والامانة حقيق بالاستيجار تركيبا يعني المقدمة الكلية المسلمة في مدعاها وهو استحقاق موسى للاستيجار قوله على ان تاجرني تكون مني اجيرا المفعول الثاني محذوف اي تاجرني نفسك من قولهم اجرت داري ومملوكي غير ممدود واجرته ممدودا كلاهما بمعنى اكريتهما والاول اكثر و قوله او تكون لي اجيرا من قولهم اجرته اذا كنت له اجيرا ويا جرني اي يصير اجيري كما يقال ابوته اذا كنت له ابا وعلى التقديرين يكون ثماني حجج منصوبا على الظرفية وعلى ان تاجرني في محل النصب على الحال من كاف انكحك قوله او تثيبني على ان يكون تاجرني من اجرته بمعنى اثبته فانه يقال الاجر الثواب والعوض وكان يجزي بان يقول اجركم الله والمفعول الثاني محذوف اي يعوضكم الجنة والعوض الجميل ويكون على ان تاجرني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1